

وسائل الإعلام الاجتماعية وعلاقتها بالتغيرات السياسية في المنطقة العربية، دراسة في المفاهيم والأبعاد

(Social media and their relations with the political changes in the Arab Region Concepts and dimensions study)

الدكتور رضوان جدي^{1*}، الدكتور طالب كيحول²

¹ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، radouane.djeddi@univ-msila.dz

² جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، kihoultaleb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/04 تاريخ القبول: 2019/11/21 تاريخ النشر: 2020/01/17

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تأصيل نظري مدعم بمجموعة من الأرقام والاحصائيات التي قدمت من طرف هيئات ومراكز بحث وجامعات مختصة في دراسة منصات التشبيك الاجتماعي وعلاقتها بالتحويلات السياسية في العالم والمنطقة العربية، بدءاً من فترة 2011 التي أُطلق عليها في وسائل الإعلام العربية "الربيع العربي" ووصولاً إلى الأحداث التي أصبحت كأحداث يومية للمواطن العربي.

نسعى على ضوء بعض المعطيات، التعرف على اهتمامات المشتركين الجزائريين عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهل تنجّه نحو القضايا السياسية والنزاعات الدولية، أو تميل إلى التدوين في مجالات الأدب وعرض تجارب لا تتجاوز الإطار الشخصي السردى...

وانطلاقاً من هذه المعطيات نحاول رصد صعوبات تأثير الشبكات الاجتماعية في الجزائر، على خلاف الدور الذي قامت به في تونس أو مصر، والذي يرجع إلى أن الكثير من مستخدمي هذه الشبكات مصاب بنرجسية الذات واهتمامه ينحصر في عرض شكله على أكمل وجه، فالهاجس السياسي ضعيف جداً عند الإنترنتين الجزائريين والشبكات الاجتماعية في آخر المطاف. هي بوتقة لاكتساب الخبرة وتحقيق الذات من خلال التعامل مع الآخر.

* المؤلف المرسل: رضوان جدي، الإيميل: radouane.djeddi@univ-msila.dz

نكتشف من خلال هذه الدراسة أيضا، التحديات التي تواجه مستخدمي هذه الشبكات على غرار احترام خصوصية الأفراد وعدم استعمالها في عمليات الجوسسة وسرقة المعلومات الخاصة والمعطيات البنكية وتسريب هذه المعطيات للشركات بغية تسويقها فضلا عن تمثلات أخرى تهدد قيم المجتمع، كنشر الصور المخلة للحياء. "إن المعلومات الشخصية للجزائريين لا تُستعمل في الأنشطة المخبرانية فحسب بل تتعداها إلى شبكات إجرامية تُستعمل الإنترنت كسلاح لتنفيذ مختلف الجرائم وفي مقدمتها الجرائم ذات الصلة بالمعلوماتية".

لنخلص في الأخير إلى أن المعلومات المتداولة عبر منصات التشبيك الاجتماعي خاصة تلك التي تعالج القضايا السياسية، أصبحت تطرح مشكلة أخلاقية كبيرة تتعلق بمسألة الحياد والمصداقية، ما أدى إلى بروز الشائعات بشكل قوي في ظل انعدام التصريحات الرسمية في الأنظمة الشمولية التي تتحول فيه هذه الأخيرة إلى منابر للدعاية والدعاية المضادة.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام الاجتماعية-التغيرات السياسية-المنطقة العربية.

Abstract:

This study aims at presenting a fundamental theorization supported by a group of numbers and statistics released by organisms and centers of research as well as universities specialized in studying platforms of social networks and their ties with political transformations in the world and in the Arab world, from 2011 period named "the Arab Spring" by the Arab media to the events considered as daily ones of the Arab citizen.

In light of some data, we seek to identify the interests of Algerian users through social networks, and whether they go towards political issues and international conflicts, or do they tend to blogging in the fields of literature and offer experiences that do not exceed the narrative personal framework...

Based on these data, we are trying to monitor the difficulties of influencing social networks in Algeria, in contrast to the role they played in Tunisia or Egypt, which is due to the fact that many users of these networks have narcissism and their self-interest is limited to presenting its form in a good image, as the political obsession is very weak for Algerian bloggers.

In the end, it is a crucible for gaining experience and achieving self through dealing with the other. In addition, through this study, we discover the challenges facing users such as respecting the right of privacy and not using them in spying, stealing private information and bank data, threaten the values of society, such as publishing sex images. "The personal information of Algerians is not only used in intelligence activities, but also extends to criminal networks that use the Internet as a weapon to carry out various crimes, foremost among which are information related crimes."

Keywords: Arab Region - Political changes- Social media.

مقدمة:

أدى ظهور شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك، وتويتر وماي سبيس أن تجذب ملايين المستخدمين حيث تشير الاحصائيات الاخيرة أن مستخدمي موقع فيس بوك للتواصل الاجتماعي والاكثر شيوعا بين المستخدمين 400 مليون مستخدم. إذ أطلق عليها بعض المختصين اسم " جمهورية فيس بوك " .

وقد جعلت هذه المواقع الكثير من المستخدمين يربطون ممارستهم اليومية بهذه المواقع، كما انها ارتبطت بالترويج للمنتوجات والأفكار، واصبحت تستغلها أطراف معينة لتمير مصالحها من خلال تأليب الرأي العام أو التحكم فيه أو توعيته بمختلف القضايا كتنظيم المسيرات والاحتجاجات أو حتى مقاطعة السلع والدفاع عن القضايا التحررية والعادلة.

وقد دعمت شبكات التواصل الاجتماعي أيضا قضايا التنوع الثقافي داخل المجتمعات والأمم، فاستطاع الأفراد على اختلاف بلدانهم التواصل فيما بينهم وتبادل الأفكار السياسية واقامة مصالح افتراضية مشتركة منها ما يتعلق بعملية الإشباع الفكري والسياسية والاجتماعية والدينية، وصولا إلى النزعة القومية أو العنصرية.

وقد امتد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي إلى الحكومات بعد أن كانت من " الطابوهات " المحرمة والتي تخضع للرقابة خاصة في الدول العربية، بغية التفاعل مع مجتمعاتها لكن هذه الحكومات امتدت أيضا إلى الانخراط في النسيج الشبكي من أجل الرقابة ومعرفة ما يدور في أذهان مواطنيها. ويؤكد الكثير من المختصين أن أدوات التشبيك الاجتماعي لديها القدرة على تعزيز مشاركة المواطنين في المنطقة العربية، وتعزيز الاندماج الاجتماعي وخلق فرص العمل والريادة والتنمية.

وقد ساعد في عمليات التواصل هذه قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على الاستفادة من البعد التقنوي في دمج أدوات الاتصال، كعملية إجراء مكالمات إلى أي هاتف عبر شبكة التواصل الاجتماعي كـ " فيس بوك" Facebook و "جوجل بلس Google+"، إضافة إلى إتاحة نشر الصور الفوتوغرافية وملفات الفيديو والتي يتقاسمها المستخدمون في عمليات التواصل الافتراضي. وقد درس الكثير من المختصين والمهتمين البيئة الافتراضية لشبكات التواصل الاجتماعي من أجل فهم ممارسات المستخدمين والأثار المترتبة عن استخدامها. وسنحاول في هذه الورقة توفير إطار مفاهيمي وتاريخي وعلمي لشبكات التواصل الاجتماعي من خلال الإشكالية التالية: ما هي العلاقة القائمة بين وسائل الإعلام الاجتماعية والتغيرات السياسية في المنطقة العربية؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يجاري الأحداث التي تمر بها المنطقة العربية والمتمثلة في الاحتجاجات العارمة التي أصبحت السمة الغالبة في الميادين والفضاءات العمومية، كما أنها أصبحت تمثل حضوراً قوياً في المنتجات الإعلامية لوسائل الإعلامية العالمية والعربية، وكذلك في الخطابات السياسية للأحزاب والجهات الحاكمة التي حولتها إلى مادة إقناعية دسمة تحاول من خلالها حشد الجماهير واستقطابهم في الحملات الانتخابية.

المنهج المستخدم:

لجأ الباحثان إلى استخدام المنهج الوصفي باعتباره يسعى لفهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل، فالبحث الوصفي يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته الواقعية باعتبارها خطوات تمهيدية لتحولات تعتبر ضرورية نحو الأفضل. ومن خصائص البحوث الوصفية توضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها (ملحم، 2002، ص: 353). والبحوث الوصفية بمفهوم الدكتور السيد علي شتا تتناول الوقائع وتقدم لها وصفاً محدداً لأبعادها وبنائها ومكوناتها بجمع البيانات الكافية واللازمة، ويفيد البحث الوصفي في أنه يوفر المعلومات التي تتيح الفرصة لصياغة الموضوع (شتا، 197، ص: 122)

مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

يعرف بعض الأكاديميين " مواقع الشبكات الاجتماعية " بالإشارة إلى أنها تلك المواقع الموجودة على شبكة الانترنت مع تقديمها لمجموعة من الخدمات الافتراضية للمستخدمين، كما يعرفها البعض بأنها عملية بناء شخصية المستخدم على الموقع وفقاً لنظام تحده إدارة الموقع، ويَشترط بعض الأكاديميين وجود لائحة من المستخدمين الذين يعملون على الاتصال فيما بينهم.

ووفقا لتقديرات الخبراء فإن شبكات التواصل الإجتماعية تنمو بشكل متتالية هندسية فيما يخص جذب المستخدمين لها ، والمعروف أن عملية الاتصال بالآخرين في هذه الشبكات يتم إما عن طريق البحث العشوائي ، أو بتحديد الأفراد الذين سيتم التواصل معهم مسبقا انطلاقا من النسيج الاجتماعي الحقيقي الذي ينتمي اليه المستخدم ،وهي العملية التي تفرض نفسها ، خاصة وأن المستخدمين يتواصلون مع جزء كبير من شبكتهم الإجتماعية الموسعة .ويأتي التأكيد على هذه الشبكة الموسعة والمفصلية باعتبارها سمة أساسية ودعامة مهمة لصيرورة ديناميكية المواقع الإجتماعية .

ويعرف بعض المختصين منصات التشبيك الاجتماعي على أنها الخدمات القائمة على الويب والتي تسمح للأفراد بالقيام بإنشاء صفحات شخصية عامة أو شبه عامة ضمن نظام محدد.

- عرض قائمة الاتصالات والتي تم اجراؤها ضمن نظام محدد.

- تحديد قائمة الأشخاص والمستخدمين الذين يمكن التواصل معهم.

وتكمن أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في كونها تمكن مستخدمها من التعبير عن آرائهم وجعل منشوراتهم مرئية ومسموعة لدى الأفراد الآخرين. ومشاركة المضامين في إطار الروابط الكامنة أو غير الظاهرة حتى في الحالات التي يكون فيها أحد الأفراد من قائمة الاتصالات غير متصل بالإنترنت. ولا يسعى المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي بالضرورة للتعرف على أشخاص جدد بل يسعى لتعزيز عملية التواصل مع الأفراد الذين يشكلون وينتمون لشبكتهم الإجتماعية (Yili LIU,2010,p:749)

كما تعرف الشبكات بأنها عبارة عن ملف شخصي يعرض قائمة من مفصلة من الأصدقاء الذي يستخدمون الشبكة. ويمكن للمستخدم من خلال ملفه الشخصي أن يعرف بنفسه للآخرين من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة والتي تتضمن وصفا عن العمر، العنوان، الاهتمامات وقسم خاص يصف فيه الشخص نفسه بحرية بعيدا عن الأسئلة المغلقة. كما تشجع شبكات التواصل الاجتماعي مستخدميها على تحميل صورهم الشخصية. كما تمكن شبكات التواصل الاجتماعي مستخدميها من تحسين ملفاتهم الشخصية من خلال إضافة المحتويات ذات الوسائط المتعددة من صورت وكتابة، إضافة إلى تطبيقات متنوعة تعزز محتوى الملف الشخصي (danah m. boyd,2008,p211.213).

في عام 1967، أجرى عالم النفس الأمريكي ستانلي ميلغرام "تجربة العالم الصغير"، حيث أرسل رسائل إلى ستين متطوعًا في كنساس وطلب منهم إعادة توجيه الأظرف إلى شخص معين في ماساتشوستس باليد ومن خلال الأصدقاء أو أصحاب الأصدقاء. بلغت الرسائل التي وصلت إلى المرسل إليهم في المتوسط خمسة إلى

سبعة أشخاص. يُنظر إلى هذا كدليل تجريبي على أن الأشخاص في مجتمعنا يرتبطون ببعضهم البعض بشكل افتراضي وعشوائي من خلال أصدقاء وأصدقاء الأصدقاء. من هنا يمكن فهم مضمون شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة عملها فهي توفر مساحة كبيرة للأصدقاء وطرق تعزيز العلاقات معهم عن طريق الدردشة وتبادل المعلومات والاهتمامات المشتركة. كما توفر الفرصة لبناء علاقات جديدة من خلال الأصدقاء القدامى. وعند أول استخدام للنظام، يتعين على المستخدمين إنشاء ملف شخصي يحتوي على معلومات شخصية مثل اسمهم وتاريخ الميلاد بصورة. يتم توفير المعلومات الشخصية للمستخدمين الآخرين لشبكة، ويتم استخدامها لتحديد الأصدقاء على الشبكة وإضافتهم إلى قائمة جهات الاتصال. في معظم الأنظمة. وتمكن هذه الشبكات من عرض قائمة أصدقائه والأصدقاء من الدرجة الثانية. تتبع بعض الشبكات تقنية أو أسلوب "الدعوة". وبالتالي، يتم توصيل كل شخص في النظام تلقائيًا بشخص آخر على الأقل (Vala Ali Rohani, 2010, p: 42).

ولا يوجد تعريف واحد معترف به لوسائل الإعلام الاجتماعية. ومع ذلك، فإن مختلف المواصفات موجودة، ويمكن القول أن وسائل الإعلام الاجتماعية «هي مجموعة من تقنيات البث على شبكة الإنترنت التي تمكن الديمقراطية من المحتوى، وإعطاء الناس القدرة على الخروج من مستهلك للمحتوى إلى ناشر له. والقدرة على تحقيق قابلية هائلة في الوقت الحقيقي"، وهذه التقنيات في تمكين الناس من الاتصال مع بعضها البعض لخلق (أو تشارك في إنشاء) القيمة من خلال محادثة على الإنترنت والتعاون، ومن المهم أن نلاحظ أن أهم نتيجة لتطبيق هذه التكنولوجيا للمساعدة في تعزيز العلاقات مع الناس. سواء كان بسيطاً مثل مساعدة الأسر والأصدقاء على البقاء على اتصال أو تمكين أعمق اتصال مع المستهلكين والموظفين، والبايعين، والمستثمرين، وقوة عالمية لهذه العلاقات ليست مؤثرة فحسب، بل أيضاً تتطور بسرعة. من المهم أيضاً أن لا تكون وسائل الإعلام الاجتماعية واحدة فقط ضمن إطار تكنولوجيا المعلومات. في حين كانت هناك التكنولوجيات الجديدة المتقدمة التي ساعدت على تسهيل هذه الإجراءات المشتركة، بالنسبة للجزء الأكبر، فإنها لا تمثل تغييراً كاسحاً في المخاطر أو التدقيق في تكنولوجيا المعلومات وظيفية (J. MIKE JACKA, 2011, p. 6).

لمحة تاريخية عن شبكات التواصل الاجتماعي:

تعددت المسميات التي أطلقت المختصون على مواقع التي أفرزتها ثورة الإنترنت 2.0 "web 2.0" فمنهم من نعتها بشبكات التواصل الاجتماعية خاصة وأنها كانت تجمع النسيج الاجتماعي الحقيقي للمجتمعات في مجتمع افتراضي على شبكة الإنترنت، ومنهم من أطلق عليها اسم "وسائل الإعلام الاجتماعي" بسبب الثورات العربية التي كانت بمثابة الوقود الذي ساهم في إشعالها بسبب منافستها لوسائل الإعلام التقليدية في بث المعلومة وإيصالها إلى المستخدم في الوقت نفسه الذي حدثت أثنائه. وقد ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي انطلاقاً من حاجة المستخدمين للتواصل فيما بينهم بعد أن أصبحت الإنترنت ملاذاً آمناً ومهماً لإشباع حاجات نفسية واجتماعية

وعلمية وفي إطار جغرافي يتميز باللامحدودية في المكان والزمان، وقد ساعد البعد التقنوي في دمج الكثير من التطبيقات المتعددة مما أوجد عدة أبعاد، وخاصة البعد المرئي الذي ساعد أكثر من غيره على تقوية عملية التفاعل بين المستخدمين. وانطلاقاً من هذا سنقوم بتقديم سرد تاريخي لأهم شبكات التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام الاجتماعي كالتالي:

1- موقع فيس بوك "Facebook"

تأسس موقع " فيس بوك " "Facebook" على يد " مارك زوكربيرغ " رفقة زملائه " داستين موسكوفيتز " و " كريس هيوز " بجامعة هارفارد الأمريكية عام 2004. حيث فتح مجال العضوية لأبرز الجامعات الأمريكية ك "ستانفورد وكولومبيا وبال بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة أيزي ليج، وشيئاً فشيئاً أصبح متاحاً للعديد من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي 26 سبتمبر 2006، فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عاماً فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إلكتروني. وفي أكتوبر 2008، أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك أنه تم اتخاذ مدينة دبلن عاصمة إيرلندا مقراً دولياً له. وقد قال عنه بعض المختصين " لو كان الفيس بوك دولة لأصبحت رابع أكبر بلد من حيث عدد السكان في العالم، ويحكمها شاب في الخامسة والعشرين من العمر" (المبادرة العربية لانترنت حر، 2011).

ويعد الفيس بوك "Facebook" كموقع ويب 2.0 "WEB 2.0" للتواصل الاجتماعي، ويمكن الاشتراك به مجاناً بشرط وجود بريد إلكتروني لدى المستخدم وتديره شركة " فيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها. فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم. كذلك، ويمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم.

ويتضمن الفيس بوك عدداً من السمات التي تتيح للمستخدمين إمكانية التواصل مع بعضهم البعض. ومن بين هذه السمات سمة لوحة الحائط "Wall" وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم وسمة Pokes أو "النقر" أو "الوخز" أو "النكزة" التي تتيح للمستخدمين إرسال "نكزة" افتراضية لإثارة الانتباه إلى بعضهم البعض (وهي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به وسمة الصور "Photos" التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من أجهزتهم إلى الموقع، وكذلك سمة Statuts أو الحالة التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي وللإشارة فإنه يمكن مشاهدة لوحة الحائط الخاصة بالمستخدم لأي شخص يمكنه مشاهدة الملف الشخصي لهذا المستخدم وفقاً لإعدادات

الخصوصية. في جويلية 2007، أتاح الفيس بوك إمكانية إرسال رسائل مرفقة تتضمن أي شيء إلى لوحة الحائط، الذي كان مقتصرًا من قبل على المحتويات النصية فقط. وبمرور الوقت، بدأ الفيس بوك في إضافة العديد من السمات الجديدة إلى الموقع. ففي 6 سبتمبر 2006، تم الإعلان عن سمة News Feed أو التغذية الإخبارية التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين. حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغييرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقبة وأعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم، في بداية الأمر أثارت هذه السمة حالة من الاستياء بين مستخدمي الفيس بوك، حيث شكوا البعض من سوء التنظيم وكثرة البيانات غير المرغوب فيها، بينما عبّر البعض الآخر عن مخاوفهم من أن يؤدي ذلك إلى سهولة تعقب الآخرين لأنشطتهم الشخصية.

-موقع تويتر "Twitter"

يعد موقع "تويتر" "Twitter" أحد أبرز وسائل الإعلام الاجتماعية المنشرة حاليا في العالم والذي يقدم خدمة تدوين مصغريتم عن طريق إرسال رسالة نصية من الهاتف المحمول لأي مشترك في الخدمة شبه المجانية عبر الموقع، لتصل لكل أصدقائه أو معارفه أو من طلبوا متابعة أخباره من قبل، وقد غطت ال بي بي سي واقعة الاعتداء على المدون المصري وائل عباس قبل غيرها من وسائل الإعلام لأنها كانت ضمن الذين سجلوا كمتابعين لأخبار وائل عباس على موقع تويتر. وقد بدأت فكرة موقع تويتر، عندما رغب "جاك دورسي" Jack Dorsey "في أن يكون على معرفة دائمة بما يفعل أصدقائه طوال الوقت فأخبر أصدقائه بالفكرة، وقرروا أن ينشئوا لها نموذج أولي للتجريب. وفي أوائل عام 2006 ظهر الموقع كمشروع بحثي أجرته شركة Obvious الأمريكية في سان فرانسيسكو، ثم تم إطلاقه رسميا في أكتوبر 2006 ثم قامت الشركة بطرحه كشركة جديدة باسم تويتر في أبريل 2007 (المبادرة العربية لانتترنت حر، 2011).

ويتم التسجيل في موقع "تويتر" بشكل مجاني حيث يتم طرح سؤال ماذا تفعل الآن؟ وهذا هو السؤال الذي سيتطلب منك الإجابة عليه حتى تشارك في تويتر، فبعد دخولك على الصفحة الرئيسية وإنشاء حساب لك في خطوات بسيطة وسهلة، فكل ما عليك فعله أن تجيب على هذا السؤال فيما لا يزيد عن 140 حرفا فقط وهي مساحة الرسائل القصيرة على التليفونات المحمولة ثم تضغط أرسل حتى تصل لكل أصدقائك أو متابعيك (Followers) على هواتفهم المحمولة وفي نفس الوقت على الصفحات الرئيسية لموقع تويتر الخاص بهم وكل هذا بتكلفة رسالة نصية قصيرة واحدة فقط.

وقد ساعد موقع تويتر في تغيير المشهد الإعلامي في العالم فتحول من وسيلة للتواصل الاجتماعي، إلى وسيلة حشد ودعم للمعارضة والنشطاء، سواء للتنظيم أو طلب معلومات كما حدث في الانتخابات الأمريكية والانتخابات

الإيرانية، كما أصبح وسيلة هامة في يد المراسلين الصحفيين في نقل تطورات أي حدث هام مثل المظاهرات أو الاحتجاجات لحظة بلحظة من مناطق الحدث، ودون احتياج سوى لهاتف محمول واشترك مسبق في موقع تويتر.

3-موقع يوتيوب "YouTube"

تأسس موقع يوتيوب "YouTube" على يد "تشاد هيرلي. و"جاد كاريم" في مدينة فرانسيكو من خلال ايجاد وسيلة تمكهم من ارسال مقاطع الفيديو ذات الحجم الكبير سنة 2005. وبعد عام واحد من إطلاق الموقع الذي أطلق عليه يوتيوب "YouTube" استطاع أن يتربع ضمن أكثر عشرة مواقع مستهدفة بالزيارة والتصفح في العالم، وفي نهاية شهر ديسمبر 2008، بلغ عدد مقاطع الفيديو التي شاهدها الأمريكيون وحدهم من خلال موقع يوتيوب نحو 5.4مليار مقطع فيديو، في حين تضمن الموقع حتى نفس التاريخ نحو 520 مقطع فيديو وهو ما يعني أن هناك مقاطع فيديو تمت مشاهدتها لآلاف، إن لم يكن ملايين المرات (المبادرة العربية لانترنت حر، 2011).

وسائل الإعلام الإجتماعية وعلاقتها بالعمل السياسي:

يعتقد الكثير من الشباب في العالم العربي بأن وسائل الإعلام الاجتماعي هي السبب في اندلاع الشرارة الأولى للثورات في كل من تونس ومصر واليمن وليبيا والبحرين وسوريا، لكن يخالفهم في رأيهم معظم المختصين والأكاديميين بقولهم أن وسائل الإعلام الإجتماعية هي مجرد أدوات أو وسائل اعلام جديدة اتاحتها البيئة الافتراضية ويرجعون أسباب الاحتجاجات الشعبية إلى ما يطلقون عليه "بطالة الشباب وعدم رضاهم عن العائلات والزمر الحاكمة وارتفاع أسعار المعيشة وغيرها من العوامل

ولعل أهم تحديان يواجهان وسائل الإعلام الإجتماعية هما التحقق من المعلومات، والكم الهائل من المواد بأسلوب فعال. وفي هذا يرى "ديفيد كوبيا مؤسس موقع "يوشاهدي" ushahidi أن وسائل الإعلام الاجتماعي تقدم أدوات، وليس حلولاً. ويضيف الناشط التونسي سامي بن غربية، ان المواطنين التونسيين يستخدمون فيسبوك بشكل اساسي لمشاركة المحتوى وتنظيم الاحتجاجات. ولكن قيود الخصوصية ومحدودية سمة البحث، وآليات الأرشفة، حالت دون تمكن وسائل الإعلام التقليدية من الوصول بسهولة إلى هذه المعلومات (كومار، 2011)

لكنهم يجمعون أن لشبكات التواصل الاجتماعي دور مهم في كونها آلية إعلامية جديدة أتاحت للملايين فرصة التعبير عن آرائهم وأفكارهم التي همشتها وسائل الإعلام التقليدية بسبب مركزية التسيير وملكيته لجماعات المصالح والنفوذ.

وقد عدّد الكثير من المختصين والأكاديميين دور وسائل الإعلام الاجتماعي في العمل السياسي والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي (روس 2011):

1- سرّعت التكنولوجيا التغيير السياسي من خلال جمع الأشخاص أصحاب التفكير المماثل في شبكة واحدة وسمحت بتنسيق مباشر للحركات وسرعت التحركات بحيث بات ما كان يتطلب سنوات يتم في أسابيع وأشهر.

2- عزّز الإعلام الاجتماعي الروابط الضعيفة وجمع الأشخاص ذوي الاهتمامات المختلفة والخلفيات المتنوعة في الحركات الاحتجاجية كما على شبكة الإنترنت.

3- ووّزع القيادة على مجموعة كبيرة من القياديين. تشي غيفارا القرن الـ 21 هو شبكة الإنترنت، فإلهام الجماهير يتطلب أكثر من مجرد صورة فردية، حيث أصبح كل المشتركين في هذه الشبكات يستطيع أن ينشئ مجموعات ويقود من خلالها الآلاف بل والملايين.

4- سهلت شبكات التواصل الإعلام الاجتماعي عملية تزويد وسائل الإعلام التقليدية بأخبار الثورات والاحتجاجات والانتفاضات في المنطقة وباقي العالم. كالثورة المصرية والتونسية التي رفع فيها المحتجون لافتات كتب عليها عناوين حساباتهم على الفيس بوك وتويتر ويوتيوب، واستخدمتها بعد ذلك الفضائيات في نقل الصور والفيديوهات وبثها.

وقد فتحت شبكة الانترنت آفاق واسعة للحصول على الأخبار والمعلومات بشكل كثيف، وهو الأمر الذي لا يتيح وسائل الإعلام التقليدية، من خلال أرشفة المواضيع، والقدرة على توفير مزيد من التغطية، كما أضاف البعد التقني ما يسمى بالوسائط المتعددة التي سمحت بإنتاج أخبار مبتكرة ومثيرة للاهتمام.

ويعتقد بعض المنظرين أن فضاء الانترنت ومن خلاله شبكات التواصل الاجتماعي قادرة على الربط بين الجماعات ذات المصالح في جميع أنحاء العالم وبالتالي خلق المزيد من المشاركة السياسية من خلال التشارك في ملايين الملفات والمعلومات التي أصبحت تتيحها وسائل الإعلام الاجتماعية (Natalie Fenton, 2010, p:1,7,8,9).

وقد ساهم الإعلام الاجتماعي أيضا في تقارب المجموعات الدينية والاثنية المختلفة في جميع أنحاء العالم، وفي العالم العربي أيضا حيث لم تكن الاحتجاجات فئوية بل ضمت اناسا من خلفيات متنوعة تجتمع معا من أجل قضية واحدة (مصر، العراق، لبنان) على الرغم من وقوع بعضها الآخر في شرك تلك الاحتجاجات

(البحرين، سوريا)، حيث غلب عليها الطابع السلمي وعدم انجرارها إلى العنف ما عدا بعض الدول (ليبيا) (نيفن) (2011).

وقد جاء هذا العمل كرد فعل لمنع الأنظمة العربية تأسيس بعض الأحزاب السياسية، والحد من حق التجمهر أو انشاء الجمعيات المدنية، مما أدى إلى تلاشي مساحات الالتقاء بين المجموعات الدينية والاثنية والثقافية في الواقع الحقيقي. وظهر كبديل ما يسمى بعملية " التشارك الافتراضي الذي ساعد المجموعات على اكتشاف بعضها وكسر الحاجز النفسي (هاني نعيم 2011)

وتؤكد الثورات العربية أن الإعلام الاجتماعي بطابعه الشبكي والمنتدياتي يجسد لا محالة، شكلا من أشكال التنظيم الذاتي الذي استطاع أن يضطلع، ضمن شروط الانتفاضة في تونس، بدور الجماعة الفاعلة التي عوضت بعض الشيء انحلال أو اصر العلاقات الاجتماعية والتضامنية الأفقية التي حرص نظام بن علي، كسائر الأنظمة الاستبدادية، على فكها وتقويضها والاستعاضة عنها بالولاءات الزبائنية العمودية (ألفة 2011)

شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي

ساعدت وسائل الإعلام الاجتماعية المواطن العربي في التعبير عن أفكاره وآرائه التي غالبا ما كانت مخنوقة في وسائل الإعلام التقليدية أو مقيدة بخطوط حمراء بينها النظام السياسي والاجتماعي الموجود في كل دولة، وقد وصل بالمستخدمين العرب إلى انشاء مجموعات على شبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن الرغبة القوية في بناء وطن عربي تنتفي فيه الحدود حيث أطلق هؤلاء أسماء كالجيش الوطني العربي، والوطن العربي من المحيط إلى الخليج الذي يعبر عن رغبات دقينة لدى المستخدم العربي في إيجاد وطن واحد.

وقد انتقلت عملية التدوين على هذه الشبكات إلى مرحلة أخرى في الوطن العربي حيث أصبح المستخدم العربي يلجأ إلى هذه الشبكات لفضح ممارسات بعض الأجهزة الحكومية التي تمارس عمليات القمع والتعذيب، وكشف ملفات الفساد، لكن هذا الامر جوبه بعمليات قمعية شديدة، إلا أنها أفلحت في كشف المستور. وأصبحت فضاء للتنفيس عن الشارع العربي.

لقد انتقل المواطن العربي إلى المرحلة الثالثة والتي تتمثل في عملية تكوين الاتجاهات السياسية والثقافية من خلال عمليات النقاش المتواصلة بين ملايين المستخدمين العرب، وبالفعل أوصلت المستخدم العربي إلى مرحلة حشد الجماهير في الساحات الافتراضية لينتقل فيما بعد إلى حشدهم في الساحات الحقيقية كالثورة التونسية والثورة المصرية وغيرها من الثورات التي استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي أن تكون أداة فعالة لتأجيحها ومدتها بالمعلومة وتنظيمها.

وقد شهد العالم العربي في هذه المرحلة ظهور وسائل إعلام اجتماعية مستقلة نشطة ساعدت في إشراك المواطنين بشكل مطرد على الانترنت، هذه الوسائل ساعدت في إيصال المعلومة وحشد الجماهير، والترفيه، وخلق مجتمعات افتراضية تحولت فيما بعد إلى الواقع الحقيقي وزيادة الشفافية، والسعي لمحاسبة الحكومات. وذلك من خلال المدونات الالكترونية أو ما يعرف بـ blog ورفع ملفات الفيديو التي يتيحها موقع " يوتيوب ".

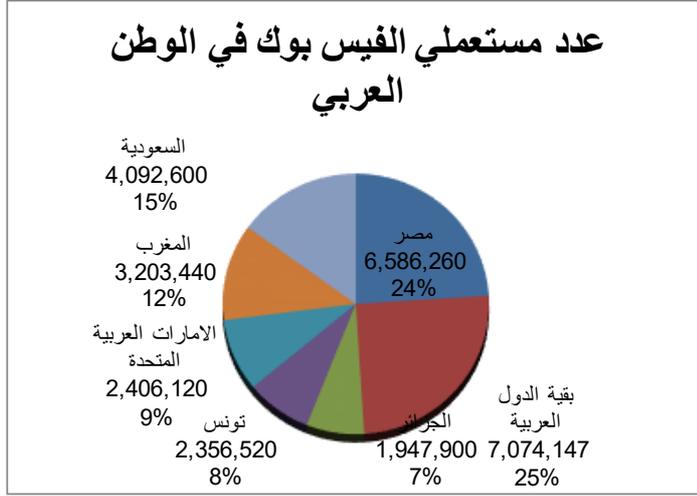
ويمكن أن نُجمل أهم التحولات التي مسّت الفضاء الافتراضي العربي، والتي أصبح من خلالها المستخدم العربي فرداً فاعلاً وهي كالآتي (Jeffrey Ghannam,201,p:7):

- 1- قدر عدد المستخدمين في الوطن العربي للفييس بوك " Facebook " بـ 17 مليون مستخدم باللغة العربية، وقد تربعت مصر على 05 ملايين مشترك ويتوقع المختصون أن يتزايد عدد المدونين في السنوات القادمة. ومن جهة أخرى أعلن موقع " تويتر " أنه سيطلق واجهة باللغة العربية قبل نهاية عام 2011 ويعود هذا السبب إلى الاقبال المتزايد على هذا الموقع الذي يلقي اقبالا كبيرا من طرف المستخدمين العرب.
- 2- تسعى الدول العربية وبمعدلات متفاوتة إلى تطوير البنية التحتية للاتصالات التي تسرع انتشار الانترنت وأبرزها الانترنت عبر الهاتف النقال، وكوابل الألياف البصرية التي تتيح سرعة أكبر في شبكة الانترنت.
- 3- بالموازاة مع تطوير البعد التقني لشبكة الانترنت في الدول العربية، فإنها تعمل على رصد وحجب المواقع الإلكترونية، بالإضافة إلى مضايقة واعتقال وسجن النشطاء الافتراضيين بسبب كتاباتهم على الانترنت، كما تعمل بعض الحكومات العربية بعمليات هجومية الكترونية على حسابات البريد الإلكتروني.
- 4- تتخض أو تتحجج بعض الدول العربية وراء بعض الشعارات كقوانين حالة الطوارئ، وقوانين مكافحة الإرهاب، وترسانة القوانين الجرائم الحاسوبية، للحد من حرية التعبير والمطبوعات أو المنشورات كالجرائد المناوئة، إضافة إلى قوانين الإعلام التي تتيح للحكومات العربية عمليات الاعتقال وفرض الغرامات وحبس الأفراد الذين يعبرون عن آرائهم المخالفة عبر وسائل الإعلام التقليدية والجديدة كوسائل الإعلام الاجتماعية.
- 5- لجأ بعض المسؤولين الحكوميين والسياسيين العرب إلى المساهمة النشطة في منصات الشبكات الاجتماعية "كالفييس بوك" و"تويتر" للتواصل مع المحكومين وخلق حالة من التفاعل بين المواطن

والمسؤول، بينما لجأ السياسيون إلى تعبئة الجماهير تكوين حالة من عدم الرضا الجماعي اتجاه سياسات معينة، وقد سهل هذا الأمر سرعة العملية وانخفاض تكلفتها.

6- أعطت ميزة الاخبارية لشبكات التواصل الإجتماعي المواطن أو المستخدم العربي فرصة للاطلاع السريع على الاخبار بسرعة فائقة، ومن جهة أخرى ساعدت ميزة الاخبارية هذه الشبكات في الحصول على قطاع واسع من جمهور وسائل الإعلام التقليدية وهي نسبة يتوقع أن تنمو من خلال التركيز على الطبقات الالكترونية.

وقد أوضحت دراسة أجراها برنامج الحوكمة والابتكار في كلية دبي للإدارة الحكومية والمعنون " التقرير العربي الثاني للإعلام الاجتماعي (Dubai School of Government,2012,p:12)" أن عدد مستخدمي شبكة الفيس بوك في الوطن العربي وصل مع نهاية ربيع 2011 إلى 27.7 مليون مستخدم، وذلك بزيادة بالمقارنة مع بداية العام قدرها 30%، كما أنه وصل عدد مستخدمي تويتر النشطاء في الوطن العربي أثناء الفترة ذاتها ما يزيد على 1.1 مليون مستخدم، و بمعدل تحديث للمشاركات على الأقل مرة كل أسبوعين. حيث قام فيها هؤلاء النشطاء بأرسل ما يزيد على 22.7 مليون «تغريدة (TWEET)» خلال الربع الأول من 2011، وقد مثلت كلمات «مصر»، «25 جانفي»، «ليبيا»، «البحرين» و«مظاهرة» أبرز الكلمات الدلالية الأكثر استخداماً بين مستخدمي تويتر في المنطقة العربي.



عدد مستخدمي الفيس بوك في الوطن العربي

المصدر: التقرير العربي الثاني للإعلام الاجتماعي الصادر عن كلية دبي الحكومية ص: 12

www.dsg.ae

ويشير التقرير إلى أنه في حين تعتبر الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول في المنطقة العربية من حيث نسبة المشاركين في فيسبوك وتويتر بين سكانها، فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول التي تشهد تحركات مدنية، من جهة أخرى ما زالت تركيا تتصدر المنطقة من حيث العدد الكلي للمستخدمين، أما البلدان العربية فقد تصدرت مصر من خلال اشتراك ما يقارب مليوني مستخدم لشبكة فيسبوك في الربع الأول من عام 2011.

وقد أوضح التقرير إلى أنه لا يزال الشباب بين سن 15 و 29 يمثلون نحو 70% من مستخدمي الفيس بوك العربي بنهاية الربع الأول من 2011، بينما تمثل النساء فقط ثلث المستخدمين في المنطقة، وتعتبر "لبنان البلد الأكثر توازناً بين الجنسين في البلدان العربية، تليها مباشرة البحرين والأردن وتونس، بينما يسيطر الذكور على شبكات التواصل الاجتماعي في كل من الصومال واليمن (Dubai School of Government, 2012,p:12).

كما أوضح التقرير بأن ماهية مصادر معلومات المبحوثين أثناء التحركات الشعبية في كل من مصر وتونس كانت شبكات التواصل الاجتماعي بحيث احتلت المرتبة الأولى وبنسبة 94.26% في مصر و 88.10% في تونس على سبيل

المثال، بينما حلت في المرتبة الثانية وسائل الإعلام المستقلة، في حين لم تحقق وسائل الإعلام الرسمية إلا المرتبة الأخيرة بعد كل من المصادر المختلفة ووسائل الإعلام الإقليمية والدولية.

أما بالنسبة لدول الخليج فإن الإمارات العربية المتحدة هي الأولى من حيث نسبة الاستخدام بالمقارنة بعدد السكان ونسبة بلغت 29.13٪، وبعدهم مستخدمين في حين احتلت السعودية أكبر عدد من حيث عدد المستخدمين من بين الدول حيث بلغ عدد المستخدمين فيها بمعدل 15.08٪ من إجمالي عدد السكان شكلت فيه النساء 31٪ من إجمالي المستخدمين السعوديين.

ويشير التقرير إلى أن هناك تفضيلات في استخدام اللغة في هذه الشبكات في المنطقة العربية، حيث أن اللغة الانجليزية تحظى بحضور قوي في كواجهة لصفحات الفيس بوك في لبنان بـ 91٪ والامارات العربية المتحدة بـ 85٪ والصومال بـ 84٪، وقطر بـ 79٪، والكويت بـ 70٪، والبحرين بـ 68٪، وعمان بـ 62٪، في حين تستخدم بعض الدول العربية اللغة العربية كواجهة للفيس بوك مثل دولة اليمن بنسبة 75٪ وفلسطين بـ 67٪ والمملكة العربية السعودية بـ 60٪. ومن جهة أخرى تحظى اللغة الفرنسية بحضور قوي في بعض الدول العربية كتونس بسنة 95٪، جزر القمر بـ 93٪، الجزائر بـ 82٪، موريتانيا بـ 71٪، ويشير التقرير إلى أن دولاً مثل مصر والاردن وليبيا والعراق تستخدم اللغتين العربية والانجليزية بالتساوي كواجهة لموقع الفيس بوك (Dubai School, 2012, p.14). (of Government)

وقد برزت شبكات التواصل الاجتماعي بشكل جلي في الساحة الدينية العربية من خلال التذكير بالدين الإسلامي والدعوة إلى تطبيق تعاليمه واستحضاره في التعامل على مستوى البيئة الافتراضية، أو في الحث على فعل الخير ومباشرة النشاط الإغاثي المتمثل في مساعدة الفقراء وذوي الحاجة. وخير دليل على ذلك الحضور العربي القوي لمساعدة الصوماليين للخروج من المجاعة التي ضربت البلاد.

وهناك من استعمل شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي لأهداف فئوية ودينية وسياسية من أجل دعوة أتباعه وخاصة ما يطلق عليه "الإسلام السياسي" للتواصل مع أتباعه. كما أن شبكات التواصل الاجتماعي كانت أداة للدفاع عن المقدسات الاسلامية كتلك المجموعات التي أنشئت للدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كصفحة (إلا رسول الله) والذي بلغ عدد أعضائها 192009 عضواً.

وقد استعانت المعارضة السياسية في الوطن العربي بشبكات التواصل الاجتماعي لإيصال صوتها إلى الجماهير "كحركة 06 أبريل" المصرية التي نجحت في كثير من المرات في تعبئة الجماهير المصرية وحشدتها لمعارضة سياسات الحكومة وعمليات توريث السلطة.

وبالمقابل فإن السلطة في مصر لجأت أيضا إلى شبكات التواصل الاجتماعي من أجل الترويج لمشروع توريث الحكم والدفاع عن سياساتها أما في سوريا فقد تم حجب الفيس بوك بزعم قيام بعض المواطنين السوريين بالتحريض على شن حملات ضد السلطات من خلال الموقع، إضافة إلى ذلك فإن الحكومة السورية أعلنت أنها تخشى التسلسل الإسرائيلي للشبكات الاجتماعية في سوريا من خلال الفايبروك.

وفي تونس، فقد تم حجب الفيس بوك في أوت 2008 بعد أن أصبح ملاذا واسعا للمعارضة التونسية، والأمر نفسه تم في الإمارات العربية المتحدة. وقد شكل الصراع العربي الإسرائيلي مادة دسمة للمدونين العرب نظرا لحضوره في ساحات النقاش الحقيقية، حيث امتد الأمر إلى رفع لقطات من عمليات المقاومة ضد الاحتلال، وكذلك جمع التبرعات للفلسطينيين من خلال المنتديات ومنها: فلسطين الحرة، حق اللاجئيين الفلسطينيين في العودة وغيرها العشرات.

من جهة أخرى فإن موقع " يوتيوب " " YouTube" يحظى بحضور قوي لدى المستخدم العربي خاصة ما تعلق بقضايا التعذيب، التي استطاع الموقع أن يكشفها مثل بعض الحالات التي حدثت في مصر إلى درجة حيث بلغ عدد الذين شاهدوا فيديو شخص تم الاعتداء عليه بأحد أقسام الشرطة 12 مليون شخص. لكن الأمر لم يتوقف عند كشف عمليات التعذيب بل وصل إلى حد تليفيق الفيديوهات والصور بهدف الابتزاز.

شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر

مع زيادة عدد مستخدمي شبكة الانترنت في الجزائر ازداد أيضا الإهتمام بإنشاء المدونات الشخصية والذي وصل ذروته مع بداية العام 2006 عندما انطلقت حملة "مدونة للجميع" على يد "الحركة التكنولوجية"، حيث قامت المجموعة بإنشاء "dz. blog" وهي أول منصة تدوين جزائرية مجانية تهدف إلى ازدهار عالم التدوين في الجزائر، وقد احتضنت 7125 مدونة سنة 2008 مع حوالي 40468 صفحة تقراً يومياً (ديب، 2008، ص:31).

ويشهد موقع مكتوب: www.maktoob.com حركة قوية في عالم التدوين من طرف الجزائريين حيث وصل عدد المدونات إلى 1172 سنة 2008 (بن عبد الله، 2008، ص:41،40).

ويتوزع الجزائريون أيضا على المواقع التالية لإنشاء مدوناتهم: Blogger.wordpress.blogspotsky

وتحمل هذه المدونات الشخصية الكثير من المواضيع المتنوعة التي تعبر عن التجارب الشخصية للأفراد ويومياتهم وميولاتهم، كما يحمل بعضها نوعا من الانتقاد والرفض اليومي لسلوكيات مجتمعية، وتؤرخ بعض المدونات لمختلف مناطق الجزائر. ومن المنتظر أن تعرف هذه الأرضية انتعاشا مستقبليا يتزامن مع ارتفاع عدد الجزائريين

المتلصلين بشبكة الانترنت في منازلهم (جريدة اعلام تك، 2007، ص:3) ، ومن ناحية أخرى فان حضور المواقع الالكترونية الجزائرية على الشبكة يكاد يكون محتشما فيما عدا بعض المواقع الشخصية، ومواقع المؤسسات الخاصة التي تهدف إلى تسويق خططها، أما المواقع الرسمية فهي تكاد تكون منعدمة (كيحول، 2009، ص:134).

وقد لجأ الجزائريون كغيرهم من مواطني الدول العربية إلى شبكات التواصل الاجتماعي للترفيه عن أنفسهم، وللتواصل مع أصدقاء جدد، بالإضافة إلى التعبير عن أفكارهم وآرائهم السياسية والثقافية، خاصة في ظل محدودية وسائل الإعلام الثقيلة والمتمثلة في الاذاعة والتلفزيون اللتين تمتلكهما الحكومة دون غيرها.

وتشير الإحصائيات إلى أن مستعملي "الفييس بوك" " Facebook " يقدرون بـ 2.1 مليون مشترك من بين 678 مليون مستعمل عبر العالم، وبذلك تحتل الجزائر المرتبة الـ 52 على المستوى العالمي من حيث المستوى العالمي، والمرتبة الخامسة عربيا من حيث الاستخدام ويؤكد الخبير "يونس قرار" بأن 90 % من المستخدمين الجزائريين "للفييس بوك" " Facebook " تقل أعمارهم عن 44 سنة. وأن 60 % منهم من صنف الذكور، و32 % من الإناث (براهمية، 2011).

ويؤكد الدكتور محمد لعقاب بأن عدد مستخدمي "الفييس بوك" في الجزائر يمثل أزيد من 40 % من عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر والمقدر عددهم بحوالي 7 ملايين مستخدم، مشيرا إلى " أن الشبكات الاجتماعية تزدهر أكثر فأكثر في البلدان التي تتميز بالديكتاتورية، والتي تمارس كل أنواع التضييق على الصحافة وسيولة المعلومة فكلما تم التضييق على المجتمع كلما لجأ إلى الشبكات الاجتماعية والعكس صحيح (براهمية، 2011).

وتتميز الجزائر عن باقي الدول العربية بتوفرها لهامش كبير من الحرية على مستوى الشبكات الاجتماعية، واستغنائها عن ممارسة التضييق وحجب المواقع الالكترونية – ماعدا موقع القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي -مما رشحها لأن تتبوأ الصدارة من حيث عدد المشتركين في هذه الشبكات، مع بقية الدول العربية كمصر التي تسجل 5 ملايين مشترك عبر الانترنت، والمغرب بـ 3 ملايين.

وقد تجلت مظاهر التدوين على شبكات التواصل الاجتماعية في الجزائر من خلال التضامن الواسع مع الثورات العربية وخاصة الثورة التونسية، والثورة المصرية. وذلك من خلال مجموعات على الفيس بوك تضم الاف من المشتركين يقودها شباب ومثقفون من مختلف التيارات، وقد كان أبرزها "اتحاد صفحات الفيس بوك الداعية للتغيير في الجزائر" و " حزب الفاييسبوك التقدمي " فرع الجزائر" و " معا من أجل استقرار الجزائر" ،

و"وان توثري فيفا لا لجيري" و"أحب الجزائر". وصولاً إلى عدد كبير من الصفحات الشخصية التي تعتمد على نقل الأخبار والمعلومات (فاضل، 2011).

وقد امتد التدوين الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة " فيس بوك " إلى انشاء مجموعات وصفحات مناهضة للتطبيع الإسرائيلي الآتي من بوابة الثقافة والفن، حيث أنشأت مجموعة الشباب الجزائري حملة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بهدف منع المطرب الفرنسي اليهودي من أصل جزائري أنريكو ماسياس من زيارة الجزائر. كما دعا هؤلاء الشباب إلى جمع مليون توقيع تؤيد منع المغني الشهير في فرنسا من زيارة الجزائر، وتحديدًا مدينة قسنطينة، مسقط رأسه (الصباح برس، 2011).

كما قامت مجموعة أخرى عبر الموقع الاجتماعي " فيس بوك " مقاطعة التظاهرات وعدم تنظيم مهرجاني "جميلة" و" تيمقاد" الدوليين، واستضافة فنانيين من مختلف أقطار العالم بأموال باهظة، كان الأجدر بها. حسب شباب الفايسبوك. استغلالها في أمور تعود بالمنفعة العامة على الجزائر، مشيرين إلى أن إقامة المهرجانات تأتي في وقت تعيش فيه المنطقة العربية على وقع تغييرات جذرية أدت إلى سقوط الآلاف من ضحايا الحرية، وفي وقت تعيش فيه فلسطين معركة من أجل إثبات وجودها (بوعطيج، 2011).

ومن جهة أخرى استعان بعض المثقفين والمطالبين باستعادة ذاكرة الجزائريين المسلوقة من طرف الاحتلال الفرنسي من خلال إطلاق حملة على شبكة " فيس بوك " للمطالبة باستعادة مدفع "بابا مرزوق" التاريخي الذي نقله المحتل الفرنسي في عام 1830م إلى مدينة "برست"، ووصف الشباب الذين تبناوا الحملة المدفع بأنه "أقدم أسير جزائري" لدى المحتل الفرنسي، وقالوا: "استعادة هذا المدفع واجب وطني، لأن اسمه ارتبط بتاريخ الجهاد البحري الجزائري في العصر العثماني".

يؤكد الدكتور نصر الدين العياضي أن الهالة الغربية التي أحيطت بشبكات التواصل أعطت بعداً أسطورياً بل وخيالياً للشبكات الاجتماعية ودورها في إحداث الربيع العربي، مضيفاً بأن هذه الشبكات لا تعدو كونها منبراً لنشر الأخبار التي ترفعت عنها وسائل الإعلام الرسمية وأنها تحولت إلى أداة لتنسيق النشاط الاجتماعي، كما يرى أن الفايسبوك والشبكات الاجتماعية عموماً استطاعت أن تحقق ما عجزت عنه الأحزاب والمنظمات السياسية (الكلاسيكية) لأنها لم تضع شعاراً أيديولوجياً أو سياسياً بل حاولت أن تكون ملتقى لجميع القوى الاجتماعية والشبابية على وجه أخص من أجل هدفٍ محدود لذا وقع ما وقع من "ثورات". إضافة إلى أن الشبكات الاجتماعية وخاصة الفايسبوك أعطى طابعاً مرثياً للثورات العربية.

وتؤكد الكتابات الموجودة على شبكات التواصل الإجتماعية أن اهتمامات المشتركين الجزائريين لا تحمل الكثير من النزعات السياسية بل تتجه نحو محاولات أدبية كالشعر والقصص والتجارب الشخصية نتيجة لظروف العشرية الدموية التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينيات (مرابط 2011).

وانطلاقاً من هذه المعطيات يؤكد بعض المختصين صعوبة تأثير الشبكات الإجتماعية في الجزائر الدور الذي قامت به في تونس أو مصر، حيث يرى الدكتور نصر الدين العياضي أن الجزائريين الذين يستخدمون هذه الشبكات الكثير منهم مصاب بنرجسية الذات واهتمامه ضمن ذلك يتلخص في عرض شكله على أكمل وجه ومن ثم فالهاجس السياسي ضعيف جداً عند الإنترنتين الجزائريين والشبكات الإجتماعية في آخر المطاف. هي بوتقة لاكتساب الخبرة وتحقيق الذات من خلال التعامل مع الآخر (مرابط 2011).

ويؤكد الدكتور نصر الدين العياضي أن مرور الجزائر بسنين شداد خلال مرحلة التسعينيات من القرن الماضي أفقدته توازنه وهو بمشاركته في هذه الشبكات إنما يجرب ذاته إلى جانب اعتبارها ملاذاً أو مفرأ له من الإلزامات الإجتماعية التي أثقلت كاهله بل ووسيلة اتخذها في سبيل استكمال مساره الإجتماعي بعيداً عن الإطار المكاني الضيق (الوطن)، لذا فإن الثقل السياسي في الشبكات الإجتماعية لدى الجزائري ضئيل جداً (مرابط 2011).

لكن على الرغم من الإيجابيات التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي، إلا أنها تطرح عدة أسئلة حول احترام خصوصية الأفراد وعدم استعمالها في عمليات الجوسسة وسرقة المعلومات الخاصة والمعطيات البنكية وتسريب هذه المعطيات للشركات بغية تسويقها إلى جانب مظاهر أخرى كنشر الصور المخلة للحياء. وفي هذا الشأن يقول أحد المسؤولين الجزائريين "إن المعلومات الشخصية للجزائريين لا تُستعمل في الأنشطة المخبرانية فحسب بل تتعداها إلى شبكات إجرامية تُستعمل الإنترنت كسلاح لتنفيذ مختلف الجرائم وفي مقدمتها الجرائم ذات الصلة بالمعلوماتي. (شبكة محيط الإعلامية، 2011).

خلاصة:

مما سبق نستنتج أن لمنصات التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام الاجتماعية دور مهم وبالغ في توجيه الرأي العام العالمي والعربي خلال المرحلة التي نعيشها وخاصة بعد تزايد الإهتمام بتكوين الرأي العام وصناعته والذي أصبح الشباب فاعلا أساسيا في بنائه، حيث ارتفعت وتيرة مطالبهم من الاجتماعية إلى المطالبة بتغيير النظم السياسية أو ضرورة الانفتاح السياسي أمام حشود كبيرة من هؤلاء أصبحت تؤمن بالعالم القرية.

ولعل الأحداث الأخيرة التي تمر بها المنطقة العربية تعكس حقيقة قوة وسائل الإعلام الاجتماعية ومدى قدرتها على بناء وحشد الجماهير، خاصة بعد تخلص هذه الأخيرة من رقابة الحكومات والأنظمة الشمولية التي عادة ما تسيطر على وسائل الإعلام وإنتاج المعلومة.

إلا أن المعلومات التي تقدمها منصات التشبيك الاجتماعي على المستوى السياسي أصبحت تطرح مشكل الحيادية والمصادقية خاصة في الحالات التي لا نعرف مصدر المعلومات وبروز الشائعات بشكل قوي تنعدم فيه التصريحات الرسمية في الأنظمة الشمولية التي تتحول فيه هذه الأخيرة إلى منابر للدعاية والدعاية المضادة.

المراجع

1. ألك روس، الإعلام الاجتماعي: السبب والتأثيرات والاستجابة (01/07/2011)
2. بريا كومار، الإعلام الاجتماعي: أداة وليس حل (05/07/2011)
3. بلال براهيمية، الفايبيوك والمنسجر يتقدمان اهتمامات الجزائريين في شبكات التواصل (15/07/2011)
4. جريدة إعلام تك. العدد 25. من 21 أبريل 2007. ص 3
5. زبير فاضل، الفايبيوك "صفارة التنفس" للشباب ولوسائل الإعلام، (15/08/2011)
6. سامي محمد ملحم (2002)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان، دار المسيرة
7. السيد علي شتا، (1997)، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية. القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية. ط 1
8. شبكة محيط الإعلامية، الجزائر تخشى التجسس عليها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، (14/07/2011)
9. الصباح برس، حملة على "الفايبيوك" ضد اليهودي أنريكو ماسياس (10/08/2011)
10. طالب كيحول، الأمن المعلوماتي عبر الانترنت: رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، بحث غير منشور، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، جويلية 2009.
11. كتاب الكتروني متاح على موقع المبادرة العربية لأنترنت حرب عنوان: شبكة اجتماعية واحدة ذات رسالة متمردة. (27/07/2011)
12. محرز مرابط "نصر الدين العياضي": الهاجس السياسي عند الجزائريين في شبكات التواصل الاجتماعي ضئيل جدا"، (01/08/2011)
13. معاذ بن عبد الله. المدونات الالكترونية بالجزائر ضرب من الحقيقة وتكسير للأعراف. " في مجلة الجزائر. Com. العدد 07. أكتوبر 2008.
14. نهلة ديب، أول منصة للمدونات الجزائرية. " في " الجزائر. Com. العدد 3. أبريل 2008.
15. هاني نعيم، تخلق وسائل الإعلام الاجتماعي، الوعي الاجتماعي في العالم العربي (27/06/2011)
16. هدى بوعطيط، حملات على الفايبيوك لمقاطعة المهرجانات الفنية (10/08/2011) -
17. Danah m. Boyd and Nicole B. Ellison, (2008), Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, Journal of Computer-Mediated Communication,
18. Dubai School of Government, (2012), Arab Social Media Report, United Arab Emirates,

19. Dubai School of Government, (2012), Arab Social Media Report, United Arab Emirates, Vol. 1 July,
20. <http://ijnet.org/ar/stories/93449>
21. <http://old.openarab.net/ar/node/1609>
22. http://www.assabah.press.ma/index.php?option=com_content&view=article&id=7385:--qq---&catid=105:cat-assabah-art&Itemid=688
23. <http://www.commongroundnews.org/article.php?id=29782&lan=ar&sp=0>
24. http://www.ech-chaab.net/old/index.php?option=com_content&task=view&id=14063&Itemid=145
25. <http://www.elkhabar.com/ar/nas/247142.html>
26. http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=467095&pg=37
27. http://www.nato.int/docu/review/2011/Social_Medias/21st-century-statecraft/AR/index.htm
28. http://www.radioalgerie.dz/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=7155:-52-5-21-&catid=37:2010-05-03-13-12-08&Itemid=90
29. http://www.radioalgerie.dz/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=9204:2011-07-28-07-59-40&catid=195:2011-07-26-07-30-18&Itemid=269
30. J. MIKE JACKA, PETER R. SCOTT, (2011), Auditing Social Media A Governance and Risk Guide Institute of Internal Auditors Research Foundation. Wiley, New Jersey.
31. Jeffrey Ghannam , (2011), Social Media in the Arab World: Leading up to the Uprisings of, A Report to the Center for International Media Assistance, February 3, 2011
32. Vala Ali Rohani and Ow Siew Hock, (2010) On Social Network Web Sites: Definition, Features, Architectures and Analysis Tools, Journal of Advances in Computer Research,
33. Yili LIU and Xiangxiang YING, (2010), A Review of Social Network Sites: Definition, Experience and Applications, The Conference on Web Based Business Management, scientific Research, <https://file.scirp.org › pdf › 18-2.1.31.pdf>